عليه قال وأعطاني أن لا أكون أحفظ ذلك قال غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني
فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس
فرجعنا فقلنا ويحكم أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير
رجل واحد كما قال والأحاديث في الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق أهل السنة
وروى أبو وائل عن ابن مسعود أنه قال إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وإن صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه
ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام
قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق المراد منهما الإدخال
والإخراج قال ابن عباس معناه أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل معناه أخرجني من مكة آمنا من المشركين وأدخلني مكة ظاهرا عليها بالفتح
وقيل أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من
حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه أدخلني حيث ما أدخلتني بالصدق ولا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج
بوجه فإن ذا الوجهين عند الله لا يكون أمينا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أي حجة بينة وقيل ملكا
قويا تنصرني به على من عاداني وعزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم
وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس قال ليظهره على الدين كله
وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض قوله تعالى وقل جاء الحق
يعني الإسلام والقرآن وزهق الباطل أي الشرك والشيطان إن الباطل كان زهوقا أي كان مضمحلا
غير ثابت وذلك أن الباطل وإن كان له دولة وصولة في وقت من الأوقات فهو سريع الزوال م
عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما
فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين من في قوله لبيان الجنس والمعنى
ننزل من هذا القرآن الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء أي بيان من الضلالة والجهالة يبين به
المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل
عنها وقيل هو شفاء للأمراض الباطنة والظاهرة وذلك لأنها تنقسم على نوعين أحدهما الاعتقادات الفاسدة
في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب
الحق في هذه الأشياء وإبطال المذاهب الباطلة لا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني
فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة وثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض
الباطنة وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية ورحمة للمؤمنين لما كان القرآن شفاء
للأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لأن الظالم لا ينتفع
به والمؤمن ينتفع به وكان رحمة للمؤمن وخسارة للظالم وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد
خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان فقضاه الله الذي قضى شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا
ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم وإذا مسه الشر

أي

أي الشدة والضر كان يؤوسا أي آيسا قنوطا وقيل معناه أنه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فإذا تأخرت الإجابة
ييأس فلا ينبغي للمؤمن أن يترك الدعاء ولو تأخرت الإجابة قوله عز وجل قل كل أي كل أحد يعمل على شاكلته قال ابن
عباس رضي الله عنهما على ناحيته وقيل الشاكلة الطريقة التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو أن كل إنسان يعمل على حسب
جوهر نفسه فإن كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه
كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة ردية فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أي أوضح طريقا وأحسن مذهبا
واتباعا للحق قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي عن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال
بعضهم لا تسألوه يسمعكم ما تكرهون فقاموا إليه وفي رواية فقام إليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح
فسكت وفي رواية فقالوا أخبرنا عن الروح فقام ساعة ينظر الوحي فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت حتى
صعد الوحي ثم قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقال بعضهم لبعض
قد قلنا لكم لا تسألوه وفي رواية وما أوتوا من العلم إلا قليلا قال الأعمش هكذا في قراءتنا العسيب جريد
النخل وسعفه وقال ابن عباس إن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه
بكذب قط وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا من اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاثة أشياء فإن
أجاب عن كلها أو عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنتين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فسلوه عن فتية لم يجب
فقدوا في الزمن الأول ما كان شأنهم فإنه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره
وعن الروح قال فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غدا فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشر
يوما وخمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء
حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه
السلام بقوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح
قل الروح من أمر ربي واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس أنه جبريل وعن علي أنه ملك
له سبعون ألف وجه وفي كل وجه سبعون لسانا يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم
أيد وأرجل ورؤوس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح
غير العرش لو شاء أن يبتلع السموات والأرضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة
الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يوم القيامة على يمين العرش وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى
اليوم عند الحجب السبعين وأقرب الخلق إلى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه
وبين الملائكة سترا من نور لاحترق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لأنه سماه الله تعالى
روحا لأن به حياة القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الإنسان وهو أصح الأقوال وتكلم قوم
في ماهية الروح فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الإنسان إذا مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس
الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيى به الإنسان وقيل
الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى أنه إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا
بجميع هذه الصفات وإذا خرج منه ذهب الكل وأقاويل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا
موضع استقصائها والأولى أن يوكل علمه إلى الله تعالى وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن

Copyright © King Saud University